

# الدكتور جيم سبيجل، فلسفة الدين، الجلسة الثالثة، الحجج التوحيدية، الجزء الثاني، الحجة الغائية

جيم سبيجل وتيد هيلدبراندت © 2024

هذا هو الدكتور جيمس سبيجل في محاضراته عن فلسفة الدين. هذه هي الجلسة الثالثة، الحجج التوحيدية  
الجزء الثاني، الحجة الغائية.

حسنًا، لقد تحدثنا بالفعل عن الحجة الكونية لوجود الله.

دعونا ننتقل الآن إلى حجتين أخريين من حجج التوحيد: الحجة الغائية، أو الحجة القائمة على التصميم  
والحجة القائمة على العقل أو الوعي. لذا سنبدأ بالحجة الغائية، أو الحجة القائمة على التصميم، والتي  
تستنتج من التصميم الواضح في العالم وجود مصمم خارق للطبيعة. والحجة الغائية تسمى كذلك لأن الكلمة  
تعني الغرض أو الهدف أو الغاية، telos، الجذرية فيها.

الفكرة هي أن الطبيعة تحتوي على كل أنواع الكائنات الحية وغير الحية، مما يشير إلى أن العالم قد تم  
تصميمه وترتيبه عن قصد لتحقيق غايات أو أهداف معينة. لذا، فإن الحجج التي تدعم وجود الله، والتي تركز  
على هذه الحقائق حول العالم، تسمى الحجج الغائية. الآن، هناك أنواع مختلفة من التصميم

عندما نتحدث عن التصميم، يمكننا أن نشير إلى مجموعة متنوعة من الأشياء المختلفة. يمكننا أن نتحدث  
عن التصميم باعتباره نظامًا، أو غرضًا، أو تعقيدًا، أو وحدة داخل التعقيد، والجمال، والمعلومات. لذا، فقط  
لأعطي مثالاً على التصميم في شكل النظام، أتذكر أنني أجريت فحصًا للعين قبل عقدين من الزمان وتحدثت  
عن الغائية في العين البشرية مع طبيب العيون هذا.

لقد لاحظ لي أن عدسة العين البشرية تتكون من سبع طبقات من الأنسجة التي يجب أن تكون المسافة بينها  
بضع ميكرونات فقط حتى لا تكون رؤيتنا ضبابية. إذا كانت هذه الطبقات طرية، ولو قليلاً، فلن تكون رؤيتنا  
واضحة. لذا، فيما يتعلق بترتيب هذه الطبقات المختلفة من الأنسجة في عدسة العين البشرية، يجب أن تكون  
كذلك تمامًا حتى تكون وظيفية.

لذا فإن هذا من شأنه أن يشكل، كما يزعم كثيرون، تصميمًا في هيئة نظام. وهناك أيضاً نظام زمني. وبوسعنا  
أن نتحدث عن دورات مختلفة، أو إيقاعات أو دورات بيولوجية، مثل الجسم البشري، والدورة الشهرية  
ودورات النوم، وأشكال أخرى من الدورات الزمنية التي تشكل أهمية بالغة لحياة صحية ووظيفية.

وفيما يتعلق بالتصميم كغرض، فحتى أولئك الذين لا يؤمنون بالله سيتحدثون عن الغرض من البنكرياس أو  
الرئتين لتزويد الدم بالأكسجين، أو القلب لضخ الدم. كل الأعضاء المختلفة في أجسامنا تخدم أغراضًا مختلفة  
ويمكننا أن ننظر إليها كشكل من أشكال التصميم. وهكذا تسير الأمور، أنواع مختلفة من التصميم،

كان ويليام بالي عالم لاهوت طبيعي في أواخر القرن الثامن عشر، وقد اشتهر بمقارنته للساعات. وكانت حجته  
في الأساس أننا ندرك تصميمًا معينًا في المصنوعات اليدوية البشرية مثل الساعات. فنحن ندرك أن هذه  
الأشياء، حتى لو لم نشاهدها تُصنع أو تُبنى بواسطة مهندسين بشريين، فإننا نعلم أنها لا بد وأن تكون من صنع  
شخص ما لأنها مصممة بشكل جيد للغاية.

لذا، يعتقد بالي أن العالم يشبه، على سبيل المثال، ساعة أو جهاز من صنع الإنسان، إلا أنه أكثر تعقيداً، ووظيفية بشكل جذري من أي ساعة أو ساعة حائط. لذا، فإن حجته الأساسية هي أن أي قطعة أثرية بشرية مثل الساعة، تتمتع بالنظام والتعقيد والوحدة. هناك تعاون متبادل بين أجزاء الشيء

إنها تعمل نحو غاية، في هذه الحالة، غاية الحفاظ على الوقت بالنسبة لنا. لقد تم إنشاؤها بواسطة مصمم ذكي، في حين أن العالم هو المقدمة الثانية. إن العالم الذي نعيش فيه يُظهر النظام والتعقيد والوحدة والتعاون المتبادل بين الأجزاء ويعمل نحو غاية. لذلك، فمن المحتمل أن يكون للعالم مصممون أذكاء

إن هذه الحجة الأساسية التي تعرضت لانتقادات شديدة منذ عهد بالي، بما في ذلك من جانب الفيلسوف الاسكتلندي الشهير ديفيد هيوم، الذي كان متشككاً وانتقد هذه الحجة حتى قبل أن ينشرها بالي في عمل كتبه في عام 1801 تقريباً. لقد توفي هيوم منذ ربع قرن من الزمان، وكان قد انتقد هذه الحجة بالفعل بشكل جيد للغاية. إنها حجة شائعة، ولكنها تعاني من عيب عميق إلى حد كبير، ألا وهو حقيقة مفادها أنه، كما يشير هيوم، قد تكون هناك تفسيرات طبيعية أخرى للتصميم الظاهري الذي نشهده في العالم

ويشير إلى وجود فرق مهم بين الساعة والعالم، ألا وهو أننا رأينا الناس يصنعون الساعات. ورأينا المهندسين يصنعون ويصممون ويبنون أجهزة قياس الوقت، ولكن لم ير أحد قط إلهاً يصنع الكون، أليس كذلك؟ أعلم أنني لم أر ذلك، أو على الأقل فانتني تلك الحلقة من مسلسل نوبا. لذا، فإن هذا يشكل عيباً مهماً عندما يتعلق الأمر بتلك النسخة من الحجة الغائية

ولكن في السنوات الأخيرة، ومع تقدم الفهم العلمي لقوانين الطبيعة، برز شكل جديد من أشكال الحجج المتعلقة بالتصميم، يُطلق عليه حجة الضبط الدقيق. والفكرة هنا هي أن الكون يبدو مضبوطاً بدقة لاحتمالية وجود الحياة. وهنا نركز على التصميم غير الحي

يمكننا أيضًا أن نتحدث عن التصميم في الكائنات الحية والضبط الدقيق عندما يتعلق الأمر، على سبيل المثال، بالكيمياء الحيوية أو علم الوراثة. ولكن في سياق التركيز في هذه النسخة من حجة الضبط الدقيق التي سنتحدث عنها تتعلق بالتصميم غير الحي، فقط في الكون المادي، لديك كل هذه القوانين الطبيعية التي تتقارب من أجل إمكانية الحياة. وروبن كولينز هي واحدة من أبرز المدافعين عن حجة الضبط الدقيق هذه

إذن، سنتحدث عن نسخته من الحجة. وهو يبدأ بفرضيتين أساسيتين. أحدها هو الملاحظة التي سيخبرك بها أي عالم فلكي أو فيزيائي أن الكون مضبوط بدقة بمعنى أنه يظهر توازنًا دقيقًا للمعايير الفيزيائية الضرورية للحياة

ولكي تتوافر الحياة في أي كون، فلا بد أن يكون هناك قدر معين من الاستقرار والتعقيد في ذلك الكون حتى تكون الحياة ممكنة. وهذا ما نلاحظه عندما يتعلق الأمر بقوانين مثل قانون التربيع العكسي للجاذبية فالأجسام تنجذب إلى أجسام أخرى بما يتناسب مع كتلتها وعكسياً مع مربع المسافة بينهما. ومن الأهمية بمكان أن يكون هذا القانون موجوداً، فضلاً عن ثابت أفوجادرو، والقوى النووية القوية والضعيفة، وعشرات القوانين الأخرى التي نسميها قوانين الطبيعة، حتى تكون الحياة ممكنة

وأخيراً، تم ضبط الكون إلى النقطة التي تجعل أدنى انحراف عنه يجعل الحياة مستحيلة. وكان معدل توسع الانفجار العظيم يمثل معدلاً آخر. ففي الانفجار العظيم، كان لا بد أن يتوسع الكون بنفس المعدل الذي توسع به بالضبط، لأنه لو كان أبطأ في توسعه، لكان قد انهار على نفسه، ولما كان الكون موجوداً حقاً

ولو كان الكون قد توسع حتى بدرجة أسرع من ذلك، لكان قد توسع؛ ولكانت المادة منتشرة للغاية، ولما تمكنت النجوم الداعمة للحياة من التكون. لذا، فإن معدل توسع الانفجار العظيم، بما هو عليه بالضبط، كان ضروريًا لإمكانية الحياة أيضًا. ضع في اعتبارك أن هذا كان مجرد وجود كون يسمح بالحياة.

لا علاقة لهذا الأمر بالخلق الفعلي للحياة أو تطورها في كون يتمتع بهذه المعايير الفيزيائية. إننا نتحدث فقط عن كون يسمح بوجود الحياة. والافتراض الرئيسي الآخر الذي يشير إليه كولينز هو مبدأ التأكيد

عند النظر في فرضيتين متنافستين، فإن الملاحظة تُعد دليلًا لصالح الفرضية التي تكون الملاحظة بموجبها الأكثر احتمالاً أو الأقل استحالة. لذا، لدينا هنا فرضيتان متنافستان. الأولى هي الإيمان بالله، أي أن هناك مصممًا ذكيًا للكون.

أما النظرة الأخرى فهي النظرة الإلحادية؛ إذ لا يوجد مصمم ذكي، ولا يوجد إله. فأَي من هذه الفرضيات يمكن تأكيدها بشكل أفضل من خلال ما نلاحظه من حيث الضبط الدقيق للكون؟ لذا فإن الحجة الأساسية، وفقًا لنسخة كولينز، هي: أن الضبط الدقيق للكون ليس أمرًا مستبعدًا في ظل الإيمان بالله. وهذا ادعاء متواضع للغاية، أليس كذلك؟ فهو لا يقول إنه أمر محتمل

أنا، بصفتي مؤمنًا بالله، أؤكد شخصيًا أنه نظرًا لطبيعة الله ووجوده، فمن المتوقع أن يكون الكون مضبوطًا بدقة. ولا داعي للذهاب إلى هذا الحد. كل ما عليك فعله هو الاعتراف بأن ضبط الكون بدقة ليس أمرًا مستبعدًا. إنه ليس مستبعدًا.

ثانيًا، إن ضبط الكون بدقة أمر غير محتمل على الإطلاق، وهذا أقل من الحقيقة في ظل فرضية الكون الواحد الإلحادية. فالاحتمالات ضئيلة للغاية إلى الحد الذي يجعل ضبط الكون بدقة كما نلاحظه من الممكن أن يحدث من تلقاء نفسه، إلى الحد الذي تتلاشى فيه احتمالات حدوثه. والخلاصة هي أن بيانات الضبط الدقيق تقدم أدلة قوية لصالح الإيمان بالله.

هنا لا نحتاج إلى القول بأن هذا يثبت وجود الله، فالأمر المهم هو الدليل، ويمكننا مناقشة ذلك

لا نحتاج إلى الخوض في هذا الأمر طالما أننا نستطيع أن نستنتج أن هذا يقدم دليلًا قويًا للغاية. لديك هنا حجة قوية محتملة لوجود الله. إذن هذه هي الحجة، ويتناول كولينز عددًا من الاعتراضات على هذه الحجة.

أحد هذه الأسباب هو أن هناك قانونًا أكثر جوهرية، قانونًا أساسيًا واحدًا للطبيعة، والذي أسمى أو ضمن، كما كان الحال، أن تكون جميع قوانين الطبيعة الخاصة التي نعرفها بالضبط كما هي، وأن تكون هذه القواعد التنظيمية بالضبط كما هي. لذا، لا نحتاج إلى الاستعانة بأي نوع من المصممين الأذكياء. يمكننا ببساطة الاستعانة بقانون أكثر جوهرية للطبيعة، هذه هي الفكرة.

وهنا يرد كولينز بأن الأمر مجرد تكهنات. وليس لدينا أي سبب مستقل للاعتقاد في مثل هذا القانون الأكثر جوهرية الذي أسمى على هذه القوانين الأخرى أن تكون لها المعايير التي تتمتع بها. لذا، فإن هذا ما يسمى بالحجة المخصصة

إنك تحتاج إلى أدلة مستقلة تدعم اقتراحًا معينًا يدحض اعتقادًا تريد تحديه. ولكن ما الدليل المستقل الذي يدعم قانونًا أكثر جوهرية هنا؟ لا يوجد أي دليل. وعلى أية حال، فإن هذا الاستناد إلى قانون أكثر جوهرية لا يؤدي إلا إلى إبعاد المشكلة خطوة واحدة إلى الوراء

ولكن إذا كان هناك قانون طبيعي أكثر جوهرية يضمن أن تكون كل هذه القوانين الأخرى المحددة كما هي بالضبط، على النحو الصحيح تمامًا لإمكانية الحياة، فيمكننا أن نسأل، حسنًا، ما الذي يفسر ذلك؟ أننا كنا، محظوظين إلى هذا الحد بوجود هذا القانون الأساسي للطبيعة. من المؤكد أن هذا سيدفعنا إلى التساؤل حسنًا، ألا يشير هذا في حد ذاته إلى نوع من التصميم الذكي الذي سيكون هناك هذا القانون الأساسي الذي يضمن كونًا مضبوطًا بدقة؟ يقترح اعتراض آخر أنه على الرغم من كل ما نعرفه، يمكن أن توجد أشكال أخرى من الحياة في ظل معايير فيزيائية مختلفة. كل ما نعرفه هو الحياة في هذا الكون حيث لدينا هذه القوانين الطبيعية التي تم ضبطها بالطريقة التي هي عليها.

ربما في كون مختلف تمامًا، قد توجد أشكال حياة أخرى لا يمكننا تصورها لأننا نعيش في هذا الكون. رد كولينز على هذا هو أن أي نظام حي، بقدر ما يمكننا حتى أن نتصوره، لابد أن يتمتع بقدر معين من التعقيد والاستقرار. إن الفهم الأساسي للحياة من منظور بيولوجي يتضمن على الأقل درجة معينة من التمثيل الغذائي.

إن هذا يتطلب قدرًا هائلًا من التعقيد فضلًا عن الاستقرار والوحدة. إن فهمنا للحياة ومفهومنا الكامل عنها من شأنه أن يملي علينا ذلك. ولا يمكننا أن نتصرف إلا على أساس ما نعرفه هنا.

كل ما نعرفه علميًا عن الحياة هو أنها تنطوي على مثل هذا التعقيد المنظم. وحتى لو كانت هناك أشكال أخرى من أنظمة التمثيل الغذائي التي لم نختبرها من قبل والتي قد تكون موجودة، فإننا نعلم أنها لابد أن تكون منظمة ومعقدة للغاية ولكنها أيضًا موحدة ومستقرة. فأنت بحاجة إلى أن تكون قوانين الطبيعة محددة بشكل أساسي حيث هي حتى يكون ذلك ممكنًا.

الاعتراض الثالث هو فرضية الأكوان المتعددة. فماذا لو لم يكن كوننا هو الكون الوحيد، بل كان واحداً من بين أكوان لا حصر لها تم إنتاجها بطريقة لا نعرف كيف تم إنتاجها، ربما من خلال آلية ميتافيزيقية عميقة لإنتاج الأكوان، والتي تنتج تريليونات وكوادريليونات الأكوان؟ إذا كان لديك ما يكفي من الأكوان، فإن الأمر أشبه بقرود الشمبانزي في غرفة الآلات الكاتبة لقرون ودهور من الزمن؛ في نهاية المطاف، سوف ينتج أحدها مسرحية شكسبيرية.

إذا تمكنا بطريقة ما من الحصول على أكوان لا حصر لها، فإن هذا من شأنه أن يعوض عن احتمالات وجود نوع من التقارب العشوائي بين كل هذه القوانين التي تناسب إمكانية الحياة. وهذا هو السبب الذي يجعلنا نستعين بفرضية الأكوان المتعددة. ولكن ماذا نقول في هذا الصدد؟ إن رد كولينز هو أن الأمور الأخرى متساوية، وينبغي لنا دائماً أن نختار الفرضية التي لدينا أدلة مستقلة تدعمها.

مرة أخرى، هل لدينا أي دليل مستقل على وجود مولد للكون أو وجود عدد لا يحصى من الأكوان البديلة الأخرى؟ لدينا بالتأكيد الكثير من الأفلام والبرامج التلفزيونية في هوليوود التي تعمل على فرضية وجود أكوان موازية أو أكوان متعددة. ونحن نجد الأمر مثيرًا للاهتمام من الناحية الجمالية، تمامًا مثل أفلام وكتب السفر عبر الزمن. كل هذا مسلٍ للغاية.

أو الاختفاء. في الأسبوع الماضي قرأت كتاب "الرجل الخفي" لـ "إتش جي ويلز". لم أقرأه من قبل.

كتاب رائع. فهو مليء بجميع أنواع الدروس حول التكنولوجيا والمخاطر أو المخاطر غير المتوقعة، فضلًا عن المخاطر التي قد تنطوي عليها هذه الحالة مع الاختفاء. لذا، يمكننا التحدث عن هذه الأشياء في إطار خيالي.

إن الاختفاء والسفر عبر الزمن في أكوان متعددة لا يعني بالضرورة وجود أي دليل مستقل على ذلك. ولا يوجد أي دليل مستقل، ولا أي دليل علمي على وجود أكوان متعددة.

الآن، قد يكون ذلك ممكناً؛ يمكننا أن نتصوره ونتخيله، لكن هذا لا يعني وجود أي دليل مستقل عليه. عندما نتحدث في هذه الحالة عن أدلة على التصميم، أو على وجود الله، لكي نتوصل إلى نوع من الدحض لتقويض الدليل الواضح على التصميم بسبب الضبط الدقيق، فيجب أن يستند ذلك إلى شيء تجريبي، على بعض الأسس المستقلة، وهذا ما لا نملكه هنا. لذا مرة أخرى، إنها فرضية مؤقتة

ولتوضيح ذلك، فإن الفرضية المخصصة هي اقتراح أو نظرية تم ابتكارها فقط لحماية نظرية معينة من الاعتراض ولا يمكن اختبارها بشكل مستقل. وينطبق هذا بالتأكيد على أطروحة الأكوان المتعددة. فكيف يمكنك اختبار ذلك عندما يتعلق الأمر بشيء يتجاوز كوننا، والذي يبدو في الفهم الطبيعي للعلم أنه يتحدى العلم أو النظرية العلمية؟

إن المفهوم السائد للعلم هو أنه عملية استكشاف ودراسة للكون المادي، كوننا. وبمجرد أن تبدأ في اقتراح أشياء تتجاوز هذا الكون، فإنك تدخل في ما يبدو أنه خارق للطبيعة. لذا يمكنك أن تزعم أن نظرية الأكوان المتعددة هذه هي نوع من النهج الخارق للطبيعة في حد ذاتها، وهو أمر مثير للسخرية لأنه في هذا السياق. يهدف إلى محاولة تقويض أو دحض الإيمان بأنه خارق للطبيعة

ويشير كولينز أيضاً إلى أن فرضية الأكوان المتعددة لا تزيد إلا من مستوى مشكلة التصميم. فإذا كان هناك مولد للكون، وإذا كان هناك نوع من النظام الذي ينتج كل هذه التريلونات والمليارات من الأكوان، فإن هذا يثير بطبيعة الحال السؤال التالي: من الذي أنشأ هذا النظام؟ وكيف تم ترتيبه؟ إنه نظام مثير للإعجاب ينتج كوناً واحداً وأكواناً لا حصر لها. وهذا هو النوع من الأشياء التي قد توحى بوجود نوع من القوة الخارقة، للطبيعة التي لا يمكن تصورها والتي لا يمكن تصورها والتي لا يمكن تصورها والتي تتمتع بالذكاء والحكمة فضلاً عن كونها قوية

إذن هذه هي الحجة القائمة على التصميم في شكل ضبط دقيق. حسناً، إذن سننتقل من هنا إلى الحجة التوحيدية التالية، وهي الحجة القائمة على العقل. هذه الحجة هي دليل توحدي أو حجة توحيدية، تستنتج من حقيقة الوعي، وخاصة الوعي البشري، وجود سبب كافٍ لذلك، وهو الله

تُعرف أيضاً بالحجة العقلانية، وأحياناً بالحجة الأنثروبولوجية. لذا، لتوضيح ذلك، دعنا نبدأ بالحديث عن وجهتي نظر متنافستين للطبيعة البشرية. تاريخياً، أكد المسيحيون وغيرهم من المؤمنين بالله أن البشر هم في الأساس جسد وروح، أو روح أو عقل

أنا روح ونفس وعقل. لكن هذا النوع من الثنائية ينطبق على الطبيعة البشرية. نحن جسد وروح

إذن، هناك شيء روحي فينا. ومن ناحية أخرى، هناك المادية. يزعم الماديون أو الماديون أو الطبيعيون أن كل شيء في العالم، بما في ذلك البشر، يمكن وصفه بالكامل من حيث الفيزياء

لا يوجد سوى المادة أو الطاقة. والحالات الفيزيائية تسبب حالات فيزيائية أخرى. وينطبق هذا على البشر وكذلك على كل شيء آخر في الطبيعة

إذن، أنت وأنا مجرد كتلة من المادة. لدينا تكوينات كيميائية مختلفة وحالات طاقة مختلفة. هذا كل شيء

لا يوجد شيء أكثر من جسدنا المادي. هذا هو المادية. إذن لديك الثنائية، ثنائية العقل والجسد، والمادية

الآن، هناك عدد من الحجج القياسية لثنائية العقل والجسد. أحدها هو أن الحجة تنبع من الوعي أو الإدراك كيف يمكن للمادة أو الكائن المادي أن يبدأ في التفكير أو الوعي؟ إن حقيقة أن البشر والكائنات الحية الأخرى لديهم الوعي الذي يدركونه وأنا قادرين على التفكير هي شيء يحتاج إلى تفسير.

إن هذا الأمر يتحدى في نهاية المطاف التفسير المادي. وهناك الحجة القائمة على الذاتية، والتي ترتبط ارتباطًا وثيقًا بهذا الأمر. وهي تشير إلى السمة الذاتية، أو نوعية الشخص الأول في التجربة.

هناك شيء يشبه أن أكون أنا. هناك شيء يشبه أن تكون أنت. لديك منظور الشخص الأول الذي لا يمكن التقاطه في أوصاف الشخص الثالث.

" قبل سنوات عديدة، أي قبل خمسين عاماً تقريباً، كتب الفيلسوف الطبيعي توماس ناجل مقالاً بعنوان كيف يكون الأمر عندما تكون خفاشاً؟". وكانت وجهة نظره في المقال أن الخفافيش تتمتع بما يسمى بالتحديد بالصدى، وهو نوع من القدرة الإدراكية، والقدرة الحسية التي لا نملكها أنا وأنت، ولكن الخفافيش تتمتع بها، وكذلك الدلافين وخنازير البحر والحيتان. وهو نوع من الإدراك الذي تتمتع به الحيتان، حيث تصدر نبضات صوتية ترتد بعد ذلك عن أي شيء موجود في بيئتها، وتخلق، على ما أظن، نوعاً من الخريطة الذهنية الداخلية لها. ويمكننا أن نتحدث عن هذا من منظور الشخص الثالث

لقد أجرى العلماء الكثير من التحليلات حول تحديد الموقع بالصدى. ولكن مهما بلغت معرفتنا بالقدرة الحسية لتحديد الموقع بالصدى، فإننا لا نزال لا نعرف كيف يكون شعور الخفاش أو الدلفين الذي يتمتع بهذه القدرة. ويتعين عليك أن تصبح مثل هذا الكائن حتى تفهم ذلك

إن وجهة نظر ناجل في إثارة هذه المسألة هي أن الوعي يتمتع بهذا النوع من الذاتية غير القابلة للاختزال، وهذه الصفة التي لا يمكن اختزالها في الشخص الأول. ومن الصعب على علماء الفيزياء تفسير هذه الصفة، لأنه من وجهة نظر علمية، كل ما يمكننا فعله هو تقديم وصف من منظور الشخص الثالث للعالم، وأوصاف من منظور الشخص الثالث لأجسادنا وأدمغتنا، وهذا من شأنه بالضرورة أن يغفل عن هذه الصفة التي تتسم بها التجربة الواعية من منظور الشخص الأول. وعلى هذا فإن القيود الشديدة التي تفرضها المادية، كما يزعم كثيرون، تشير إلى شيء عنا يتجاوز المادي

وهناك حجة أخرى تستند إلى مبدأ القصدية، وهي تركز على حقيقة مفادها أن الحالات العقلية تتسم بطابع معين. ففي كثير من الحالات، تتجاوز أفكارنا حدودنا. لذا، أستطيع أن أفكر في الرئيس الأميركي جو بايدن

عندما أفكر في جو بايدن، فإن أفكاري، كما هي، تتجاوزني وتشير إلى هذا الشخص الذي أفترض أنه موجود في مكان ما في واشنطن العاصمة الآن. كيف ذلك؟ كيف تفسر مثل هذه القصدية التي تتجاوز المادة الرمادية لدينا؟ يشير هذا أيضًا إلى شيء يتجاوز الجسد. ثم هناك حجج من تجارب الاقتراب من الموت، وهو موضوع يمكننا التحدث عنه بالتفصيل بمفرده، حيث يموت الأشخاص مؤقتًا، ويتوقف قلبهم عن النبض

وقد يكون لديهم حتى رسم كهربية دماغية مسطح أو رسم كهربية دماغية. ولا يوجد نشاط دماغي ملحوظ ثم بعد عدة دقائق، يعودون إلى الحياة ويخبرون عن كل أنواع التجارب الغنية، وفي كثير من الحالات، يخبرون عن أشياء رأوها أو سمعوها في أماكن أخرى أثناء سفر أرواحهم، على سبيل المثال، خارج المستشفى أو منازلهم.

وقد تأكدت هذه الحقيقة من خلال التحقيقات اللاحقة للروايات الرائعة، والتي تم إنتاج العديد منها في الكتب والأفلام. لقد أصبحت هذه الظاهرة بمثابة ظاهرة ثقافية إلى حد ما، ولكنها مفيدة لتفكيرنا في فلسفة العقل، لأنه إذا كانت أي من هذه التجارب أصيلة وحقيقية، وكان من الممكن للناس أن يتجاوزوا أجسادهم

بهذه الطريقة، فإن هذا يشير إلى نوع من ثنائية العقل والجسد. لذا، يبدو أن تجارب الاقتراب من الموت تؤكد نوعًا من النظرة الثنائية للطبيعة البشرية.

لذا، فإن كل هذه الحجج تدعم ثنائية العقل والجسد. والسبب وراء حديثنا عن هذا هو أنه إذا كان لدى البشر جانب روحي، أو روح، أو روح خارقة للطبيعة لا يمكن تفسيرها من الناحية المادية أو الفيزيائية فقط، فلا بد أن يكون هناك سبب خارق للطبيعة لأرواحنا.

وهذا يشير بالطبع إلى الله أو إلى نوع من الخالق. لذا، يمكننا تلخيص الحجة من العقل على هذا النحو. إن البشر لديهم عقول؛ وكما تحدثنا، فإننا نعرض خصائص عقلية مثل الوعي والإدراك والذاتية والقصدية، ولا يمكن تفسير سماتنا العقلية من حيث المصطلحات المادية البحتة.

هكذا تسير الحجة. لذا، لا بد أن يكون لعقولنا سبب خارق للطبيعة. لا بد أن يكون هناك شيء غير مادي أدى إلى نشوء عقولنا.

ولابد أن يكون هذا السبب في حد ذاته عقلاً أو يتمتع بقدرات عقلية قادرة على تفسير قدراتنا العقلية. ومن المفترض أن يكون هذا السبب كائناً قوياً وذكياً يتمتع بنفس القدر من الشخصية مثلنا. شخصية بمعنى أنه يتخذ القرارات ويتصرف لتحقيق غايات.

إذن هذه هي الحجة من العقل. هناك الكثير من المناقشات حول موضوع ثنائية العقل والجسد. وقد استمرت هذه المناقشات والاعتراضات ضد الحجة من العقل.

أحد هذه الأسباب هو أن استنتاج وجود عقل خارق للطبيعة هو استسلام. وأن السلوك البشري والفكر البشري يشكلان جزءاً من تجربتنا التي يتم تقييمها علمياً. ويتم فحصها بشكل مناسب من خلال الوسائل العلمية التجريبية.

لذا فإن اللجوء إلى كائن خارق للطبيعة لتفسير عقولنا هو في الأساس تخلي عن المشروع العلمي. إنه استبعاد سابق لأوانه لأي تفسير طبيعي للوعي. وقد أكد دانييل دينيت، الفيلسوف الطبيعي والفيلسوف العقلي البارز، على هذا الأمر مراراً وتكراراً باعتباره حجة لصالح وجهة النظر المادية.

يتعين علينا أن نرفض الاستسلام بسهولة وأن نختر الإيمان بالظواهر الخارقة للطبيعة عندما لا نمنح العلم فرصة كافية لتفسير الظواهر التي نتحدث عنها هنا. وأعتقد أن الرد الجيد على هذا هو الإشارة إلى أن التوصل إلى استنتاجات مبررة بالأدلة ليس استسلاماً. بل إنه في الواقع نجاح عقلائي.

بالنظر إلى ما نعرفه عن القصدية والذاتية والوعي الأساسي وتجارب الاقتراب من الموت، فإن هذا يشكل دليلاً إيجابياً على حدوث شيء خارق للطبيعة في عالم الوعي. لذا، فإن الأمر لا يتعلق بالاستسلام فحسب. بل يتعلق بالاستدلال على أساس حقائق إيجابية، قد تكون في بعض الحالات أكثر فلسفية منها علمية، ولكنها في بعض الحالات علمية أيضاً.

ثانياً، بعض الأشياء التي تستنتج وجود عقل خارق للطبيعة غير علمية، ولهذا السبب لا ينبغي لنا أن نستنتج ذلك. فأنت ستدرس الفلسفة بالضرورة؛ وقد يقول البعض إنك ستدرس اللاهوت.

لا أعتقد أنك لا بد أن تكون لاهوتياً في استدلالك هنا، ولكن من المؤكد أن الاستدلال ربما يكون فلسفياً في المقام الأول وليس علمياً في المقام الأول. هل هذه مشكلة بالنسبة للثنائي وللمؤمن بالله؟ حسناً، الإصرار على

أن الحل يجب أن يكون علميًا بمعنى تقديم تفسير طبيعي للوعي البشري أمر يثير التساؤل حقًا. يبدو أن هذه هي المسألة برمتها.

هل يمكن تفسير الوعي البشري من منظور علمي، وبالتالي من منظور فيزيائي؟ الحجة هنا هي أن هذا غير ممكن. لا بد أن يكون هناك شيء خارق للطبيعة يحدث من أجل تفسير الوعي، وبسبب هذه الأنواع الأخرى من الملاحظات، التي بعضها فلسفي مرة أخرى، نستنتج أن التفسير النهائي ليس فيزيائيًا فحسب؛ وليس علميًا فحسب. لذا فإن الإصرار على أن تفسير أي ظاهرة يجب أن يكون علميًا يثير حقًا مسألة تفضيل المادية. عندما يكون هذا هو السؤال المطروح

هل هناك أسباب خارقة للطبيعة للأحداث والظواهر في العالم؟ ثم هناك أخيراً الاعتراض الذي يستند إلى مبدأ أوكام أو مبدأ الاقتصاد، والذي ينص على أنه في حالة تساوي الأشياء الأخرى، فلا بد من تفضيل التفسير الأبسط من بين تفسيرين متنافسين. وعلى هذا فإن التفسير الأبسط سيكون كذلك إذا كان بوسعنا أن نفسر الوعي البشري من منظور المادة فقط، ومن منظور الفيزياء، دون الحاجة إلى اللجوء إلى ما هو خارق للطبيعة. ولكن مبدأ أوكام يقول إنه لا ينبغي لنا أن نضاعف الكيانات دون سبب وجيه وكاف أو دون تساوي الأشياء الأخرى. بل يتعين علينا أن نختار التفسير الأبسط

لذا فإن هذا يثير تساؤلاً حقيقياً، هل الأشياء الأخرى متساوية هنا؟ وليس الأمر كذلك لأن لدينا العديد من الظواهر، والعديد من الحقائق حول الوعي التي لا يمكن تفسيرها بمصطلحات مادية. وهذا يشكل اختلالاً كبيراً في التوازن، ولهذا السبب على وجه التحديد نستنتج، أو يستنتج المؤمنون بالله، أنه لا بد من وجود عالم خارق للطبيعة وأسباب خارقة للطبيعة لتفسير الوعي البشري. لذا، هناك عدد من الاعتراضات والردود على حجتي.

هذا هو الدكتور جيمس سبيجل في محاضراته عن فلسفة الدين. هذه هي الجلسة الثالثة، الحجج التوحيدية الجزء الثاني، الحجة الغائية